



ISSN 1112-5071
EISSN: 2661-7412

أبوليوس

مجلة الآداب واللغات

مجلة علمية دولية نصف سنوية محكمة ومفهرسة تُصدر عن كلية الآداب واللغات
جامعة محمد الشريف مساعدي سوق أهراس - الجزائر

المجلد 09 العدد 02 جويلية 2022

أبوليوس



مجلة الآداب واللغات

مجلة علمية دولية نصف سنوية محكمة ومفهرسة تصدر عن كلية الآداب واللغات

جامعة محمد الشريف مساعديّة، سوق أهراس - الجزائر

الرئيس الشرفي

أ.د. محمود بوفايضة

مدير جامعة محمد الشريف مساعديّة - سوق أهراس

مدير المجلة: أ.د. محمد صاري

عميد كلية الآداب واللغات

رئيس هيئة التحرير: د. جموعي سعدي

d.saadi@univ-soukahrass.dz

هيئة التحرير

د. لمياء مباركي جامعة سوق أهراس
lamia.mebarki@univ-soukahrass.dz

د. بشير سعديّة جامعة سوق أهراس
meryamaz@yahoo.fr

د. نصر الدين بن عبد الله جامعة سوق أهراس
n.benabdallah@univ-soukahrass.dz

د. رضا جوامع جامعة سوق أهراس
refkmm@gmail.com

أ.د. يوسف أحمد، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان
ahyoucef@squ.edu.om

أ.د. ويس أحمد محمد، جامعة البحرين
ahmadwais1968@gmail.com

أ.د. سمية المكي، جامعة قطر
selmekki@qu.edu.qa

د. سالم عبد الرب السلفي، جامعة عدن، اليمن
s_ assalafi@hotmail.com

أ.د. ميساء الخوaja، جامعة الملك سعود / الرياض
mais112@gmail.com

أ.د. محمد عبد الرحمن يونس، جامعة ابن رشد، هولندا
younesmoon@gmail.com

أ.د. فليح مضحي السامرائي، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا

د. مداني زيقم جامعة سوق أهراس

madani.zikem@univ-soukahrass.dz

د. هارون بوراس جامعة سوق أهراس

haron.bouras@univ-soukahrass.dz

أ.د. أبو بكر العزاوي جامعة مولاي سليمان، المغرب

azzaouiboubker@yahoo.fr

أ.د. عبد المالك أشهبون جامعة فاس، المغرب

abdelmalek.achahboune@gmail.com

أ.د. خيرى دومة جامعة القاهرة، مصر

abou.el.khier62@gmail.com

أ.د. عمر عتيق، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين

Oateeq@qou.edu

أ.د. عوض الجميبي، جامعة أم القرى، السعودية

awadaljumaey@gmail.com

د. عماد عبد اللطيف جامعة قطر، قطر

emadaaeg@yahoo.com

د. نادر كاظم جامعة البحرين، البحرين

naderkadhim@gmail.com

د. عبد الله بريمي، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب

berrimi_abdellah@yahoo.fr

د. إدريس الخضراوي، جامعة القاضي عياض - مراكش، المغرب



drflayyih@yahoo.com

د. محمد عابد بن عبد الرحمن ، جامعة كاليكوت ، كيرالا ، الهند

upmabid@gmail.com

د. أحمد علواني ، جامعة بنها ، مصر و جامعة صُحار ، عُمان

Olwany2000@gmail.com

د. شعبان بدير ، جامعة الإمارات العربية المتحدة

dr.sh21bedair@gmail.com

د. سائلة العمامي ، جامعة طبرق ، ليبيا

salmanoor848@gmail.com

د. سليمان العميرات ، جامعة قطر

sulimanomirat@gmail.com

د. صبيحة جمعة ، جامعة المنستير - تونس

sbiha.djemaa@gmail.com

أ.د. نوال بودشيش ، جامعة الطارف ، الجزائر

boudechiche2005@yahoo.fr

أ.د. نبيلة معارفية ، جامعة عنابة ، الجزائر

maarfianabila@yahoo.fr

driss_elkhadraoui@yahoo.fr

د. خالد علي ياس ، جامعة ديالى ، العراق

khalidyaas@yahoo.com

د. غيثاء قادرة ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سوريا

mariass8538@gmail.com

د. توفيق مساعدي ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر

messadiataoufik@gmail.com

د. قروي سميرة ، جامعة خنشلة

samira.garoui61@gmail.com

د. عبد الحكيم سحالية ، جامعة الطارف

hakimsahalia@gmail.com

د. بلال محي الدين ، جامعة العربي التبسي تبسة

belal.mahiddine@univ-tebessa.dz

د. لخضر هني ، جامعة المسيلة

lakhdarhenni@yahoo.fr



أبوليوس

Apuleius

▪ المجلد التاسع (09) - العدد الثاني (02) - جويلية 2022

▪ رقم الإيداع القانوني في المكتبة الوطنية : 1802 - 2004

▪ الترتيب الدولي الموحد للمجلات :

ISSN: 1112 - 5071

▪ الترتيب الدولي الإلكتروني الموحد للمجلات :

EISSN: 2661-7412

عناوين المجلة

الموقع الإلكتروني :

<http://www.univ-soukahrass.dz/ar/revue/apuleius>

البريد الإلكتروني :

apuleiusrevue@gmail.com

رابط المجلة في البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP) :

<http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/460>

العنوان البريدي :

كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الشريف مساعديّة

سوق أهراس 41000 - الجزائر

اللجنة العلمية



الجزائر	جامعة باتنة 1	أ. د. الطيب بودربالة	العراق	أكاديمي عراقي	أ. د. عبد الله إبراهيم
السعودية	جامعة أم القرى	أ. د. نعمان بوقرة	الجزائر	جامعة سوق أهراس	أ. د. عبد الوهاب شعلان
تونس	جامعة منوبة	أ. د. محمد لطفي اليوسفي	الجزائر	جامعة باتنة 1	أ. د. عبد القادر دامخي
الجزائر	جامعة عنابة	أ. د. الطاهر رواينية	السعودية	جامعة الملك سعود	أ. د. سعد البازعي
France	Université de Paris	Pr.Marc-Mathieu Münch	الجزائر	جامعة سكيكدة	أ. د. بوجمعة بوبعويو
France	Université de Lorraine	Pr.Laurence Denooz	الجزائر	جامعة سوق أهراس	أ. د. سليمة لوكام
France	Université de Lorraine	Pr.Nejmeddine Khalfallah	تونس	جامعة منوبة	أ. د. محمد القاضي
قطر	جامعة قطر	أ. د. مبارك حنون	الجزائر	جامعة بسكرة	أ. د. محمد خان
الجزائر	جامعة سوق أهراس	أ. د. محمد صاري	الجزائر	جامعة سوق أهراس	د. عبد الرحمن مشنتل
الجزائر	جامعة عنابة	أ. د. الصادق عوادي	قطر	جامعة قطر	أ. د. عبد القادر فيدوح
العراق	جامعة ديالى	أ. د. فاضل عبود التميمي	الأردن	جامعة اليرموك	أ. د. بسام قنّوس
الجزائر	جامعة سوق أهراس	أ. د. عبد الحفيظ حرزلي	الجزائر	جامعة تبسة	أ. د. رشيد رايس
الجزائر	جامعة سوق أهراس	أ. د. مديحة عتيق	الجزائر	جامعة أم البواقي	أ. د. عبد الحق نموشي
الجزائر	جامعة عنابة	أ. د. علي خفيف	الجزائر	جامعة سوق أهراس	أ. د. جلال خشاب
الجزائر	جامعة سوق أهراس	د. مالك عوادي	الجزائر	جامعة تبسة	أ. د. عمر زرقاوي
الجزائر	جامعة سوق أهراس	أ. د. بهاء بن نوار	الجزائر	جامعة سوق أهراس	د. ياسين سرايعية
الجزائر	جامعة سوق أهراس	د. كبلوتي قندوز	الجزائر	جامعة سوق أهراس	د. يحيى دعاس

الخبراء المشاركون في تحكيم هذا العدد :

جامعة قطر	د. حسن المخلف	الجامعة المستنصرية	أ. د. نادية هناوي	جامعة البحرين	أ. د. أحمد محمد ويس
جامعة البويرة	د. توصيف غنية	سلطنة عمان	د. محمد حسانين	جامعة الهادي المركزي الجهوي لمهن التربية ، فاس	د. محمد وهابي المركزي الجهوي لمهن التربية ، فاس
جامعة البويرة	أ. د. عمر بورنان	جامعة تبسة	د. صالح دايرة	جامعة اللاذقية	د. غيثاء قادرة
جامعة سوق أهراس	د. رضا جوامع	جامعة الجزائر	أ. د. منصور أميرة	جامعة الطائف	د. أسماء عوض الجميعي
جامعة بسكرة	د. منير دخية	جامعة قسنطينة	د. عبد الوهاب شيباني	جامعة تبسة	د. كمال رايس
جامعة سوق أهراس	د. بشير سعادية	جامعة خنشلة	د. خميسي آدمي	جامعة قسنطينة	د. توفيق مساعديّة
جامعة تبسة	أ. د. لخميسي شرفي	جامعة سوق أهراس	د. هارون بوراس	جامعة سوق أهراس	د. لمياء مباركي
جامعة الأغواط	أ. د. عثمان بولرباح	جامعة سوق أهراس	د. كمال ولد فروخ	جامعة البويرة	أ. د. عبد القادر لباشي
جامعة الوادي	د. الساكر مسعودة	جامعة أم البواقي	د. بن عباس سعاد	المركز الجامعي أفلو	د. حمزة بوجمل
جامعة قسنطينة	د. خضراوي زينب	جامعة تبسة	أ. د. رزيق بوزغاية	جامعة خنشلة	أ. د. سميرة قروي
جامعة مستغانم	د. مسكين حسنية	جامعة الطارف	أ. د. بودشيش نوال	جامعة باتنة	د. أسماء بودربالة
جامعة قسنطينة	د. فوزية بوالقندول	جامعة المسيلة	د. بوخلط حياة	جامعة الطارف	أ. د. عبد الحكيم سحالية
جامعة الطارف	د. جديد ابتسام	جامعة باتنة	د. بن عباس نسيمية	جامعة المسيلة	د. عزوز ختيم
جامعة سوق أهراس	د. العنثري خديجة	جامعة تبسة	د. محي الدين بلال	جامعة البويرة	أ. د. عيسى شاعة



قواعد النشر

أبوليونس دورية علمية دولية محكمة ومفهرسة، تعنى بالبحوث والدراسات في ميدان الآداب واللغات، التي تستجيب لأصول البحث العلمي المؤسس على العمق والأصالة والابتكار. تنشر المجلة البحوث والدراسات باللغات الثلاث: العربية والإنجليزية والفرنسية، على أن يلتزم أصحابها بالقواعد الآتية:

1. يجب أن يكون البحث أصيلا، وخصوصا بمجلة أبوليونس، وألا يكون قد نُشر أو وجّه للنشر لأي مجلة أخرى.
2. ينبغي الالتزام بقالب المقال المتوفر في موقع المجلة البوابة الوطنية للمجلات الجزائرية (ASJP).
3. لا تتجاوز صفحات البحث عشرين (20) صفحة، ولا تقل عن اثنتي عشرة (12) صفحة.
4. يذكر في الورقة الأولى: عنوان البحث كاملا، واسم الباحث (أسماء الباحثين)، والرتبة العلمية، ومؤسسة الانتماء (القسم - الكلية - الجامعة)، والبريد الإلكتروني.
5. يرفق الباحث مقاله بملخصين، يتضمن كل واحد منهما حوالي مائة (100) كلمة؛ واحد بلغة المقال، والآخر باللغة الإنجليزية، أما المكتوب باللغة الإنجليزية، فيكون الملخص مترجما إلى العربية.
6. يذيل كل ملخص بالكلمات المفتاح بلغته، وتتراوح بين (04) أربع و (07) سبع كلمات.
7. يلتزم الباحث بشروط البحث العلمي المتعارف عليها في إعداد البحوث، خاصة ما يتعلق بأصول الاقتباسات والإحالات.
8. توجه كل البحوث للتحكيم العلمي- بعد ملاءمة المقال لقواعد النشر- و يصبح البحث مقبولا للنشر إذا نال موافقة خبيرين اثنين، وفي حالة رفض البحث من أحدهما، يعرض على خبير ثالث للترجيح. أما في حالة القبول بشرط التعديل فإن على صاحب المقال أن يجري التعديلات المطلوبة في المدة المطلوبة.
9. يخضع ترتيب البحوث المنشورة في كل عدد لاعتبارات فنية.
10. تعبر البحوث المنشورة عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
11. ترسل البحوث المقترحة للنشر عبر موقع المجلة في البوابة الوطنية للمجلات الجزائرية (ASJP).



الفهرس

- الافتتاحية 08
- د. محمد الولي جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس/ المغرب
10 البلاغة من منظور إنساني.....
- أ. د. نادية هناوي كلية التربية، الجامعة المستنصرية/ العراق
20 تجريب محكي التاريخ في السرد العراقي: سرديات جهاد مجيد أنموذجا.....
- د. سالم عبد الرب السلفي جامعة عدن/ اليمن
34 الأدب وفعل السلام: دراسة في الفعل الوظيفي لثلاثة نصوص شعرية لشعراء شباب من اليمن.....
- د. ميلود عرنبيبة الأكاديمية الجهوية للتربية والتعليم، مراكش آسفي/ المغرب
53 الكتابة الإبداعية في "رسائل من زمان كورونا" بين أصالة الأسلوب ومعاصرة المضمون.....
- د. فايزة لولو جامعة محمد الشريف مساعديّة، سوق أهراس/ الجزائر
70 تجربة النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي -بين التنظير والتطبيق-.....
- د. عبد المجيد زعزع جامعة الحاج لخضر- باتنة 1/ الجزائر
88 المصاحبة المعجمية في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي مقارنة نصية.....
- د. عبد الله بن عبد الله عمر داود جامعة عدن/ اليمن
108 السبك المعجمي في رائية الأخطل "التكرار والتضام".....
- د. هاشمي قاسمية جامعة العربي التبسي، تبسة / الجزائر
123 جمالية التشكيل المجازي في قصيدة "طوق الحمامة الدمشقي" لمحمود درويش: مقارنة في ضوء الشعرية المعاصرة.....
- ط. د. عدنان لكتاوي جامعة محمد الشريف مساعديّة، سوق أهراس/ الجزائر
د. جموعي سعدي جامعة محمد الشريف مساعديّة، سوق أهراس/ الجزائر
142 تمثيلات المنفى في الرواية العراقية المعاصرة "طشاري" لإنعام كجه جي نموذجا.....
- ط. د. عائشة بوساحة جامعة محمد الشريف مساعديّة، سوق أهراس/ الجزائر
د. مداني زيقم جامعة محمد الشريف مساعديّة، سوق أهراس/ الجزائر
المقاومة الثقافية وآليات السرد في رواية (مصائر كونشيرتو النكبة والهولوكوست) لربيعي المدهون-
156 دراسة من منظور إدوارد سعيد.....
- د. فاطمة دخية جامعة محمد خيضر، بسكرة/ الجزائر



- التناص وتشكيل الدلالة في رواية (يخى في جيبه قصيدة) لمنجية إبراهيم
 دلال صحراوي جامعة عباس لغرور، خنشلة/ الجزائر
 د. نسيمة بن عباس جامعة الحاج لخضر، باتنة/ الجزائر
 خطاب البدايات وأبعاده الفنية في رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق
 زهير طوارفية جامعة باجي مختار، عنابة/ الجزائر
 199 أدب المسعدي ومعضلة التجنيس في عيون النقد العربي كتاب "السّد" أنموذجا
 د. عبد الله مختاري جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف/ الجزائر
 212 حدّ الأسلوب وحدوده في الفهم النقدي لدى عبد الملك مرتاض
 نبيلة سكاى جامعة سطيف 2/ الجزائر
 223 مفهوم النص في التراث الأصولي بين الماهية والوجود
 عزالدين شحيمة جامعة أكلي محند أولحاج البويرة/ الجزائر
 أ. د. بوعلام طهراوي جامعة أكلي محند أولحاج البويرة/ الجزائر
 235 اجتماعيّة اللّغة في الدّرس النّحوي عند سيبويه: دراسة في باب الاستقامة من الكلام والإحالة
 د. هبيرة عز الدين جامعة الإخوة منتوري قسنطينة/ الجزائر
 247 المعايير النصية لروبرت دي بوجراند: قراءة نظرية في ضوء اللسانيات النصية العربية الحديثة
 د. عبد الحكيم سحالية جامعة الشاذلي بن جديد الطارف/ الجزائر
 263 آليات المقاربة التداولية للخطاب الأدبي
 حسين زويد جامعة باجي مختار، عنابة/ الجزائر
 277 شعرية الإيقاع في "نهج البردة" لأحمد شوقي
 د. نادية خاوة جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس/ الجزائر
 292 سيميائية الرّمز وسؤال المرجعية في شعر "عبد الله حمّادي": قصيدة "الشوّفار" أنموذجا
 د. عايدة سعدي جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس/ الجزائر
 305 تجليات الالتزام في تائبة "دعبل الخزاعي"
 د. ابتسام سليمان إبراهيم الخواطره الجامعة الهاشمية/ الأردن
 320 قصيدة (من روميات أبي فراس الحمداني) لمحمود درويش: دراسة في تحليل الخطاب



د. نصيرة ريلي جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية/ الجزائر

الشعر الشعبي الجزائري النشأة والمصطلح

مقلاتي سعاد جامعة باتنة 01/ الجزائر

أ.د. السعيد هادف جامعة باتنة 01/ الجزائر

348 محمد بن عبد الرحمن الديسي وكتابه "جواهر الفوائد وزواهر الفرائد"

د. جميلة سيش جامعة باتنة 01/ الجزائر

361 حفريات في كتاب "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" لمحمد الهادي السنوسي الزاهري

Université Badji Mokhtar, Annaba (Algérie)

Ayaichia Hana

Université Chadli Bendjedid, El-Tarf (Algérie)

Pr. Boudechiche Nawal

Les représentations du récit historique et les difficultés de sa compréhension en

375 classe de français langue étrangère

Université Badji Mokhtar, Annaba (Algérie)

SOUALHIA Sebti

Lecture analytique des examens de fin de cycle. Les critères de la lisibilité du support et la pertinence du questionnaire dans la "construction" de l'épreuve de

388 français du baccalauréat.

Université de Frères Mentouri, Constantine 1 (Algérie)

Bounefla Imane

Université de Souk Ahras (Algérie)

Dr. Cheddad Bougherra

Développement des compétences professionnelles des étudiants: quel rôle des dispositifs de professionnalisation déployés par les universités? Cas de l'université

400 de Constantine 1

Université de Souk Ahras (Algérie)

Kamel OULD FERROUKH

415 Quel modèle pour gérer l'enseignement universitaire algérien

Université de Souk Ahras (Algérie)

AMROUCH Afaf

428 Pour une définition de la littérature

Université de Souk Ahras (Algérie)

SAAIDIA BACHIR

Exploratory Pathways to Foreign Language Learning through Natural and Virtual

438 versus Pedagogical Settings

University of Abdelhamid Ibn Badis Mostaganem (Algérie)

Osamnia Soumia

University of Abdelhamid Ibn Badis Mostaganem (Algérie)

Djafri Yasmina

Literary Translation as an Agent of Scriptotherapy and Trauma Healing in

455 Contemporary Anglophone Women poetic Narratives



مفهوم النص في التراث الأصولي بين الماهية والوجود

The concept of Text in the Fundamentalist Heritage between Essence and Existence

نبيلة سكاى¹

¹ جامعة سطيف 2 (الجزائر)، na.sekkai@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/03/09 تاريخ القبول: 2022/07/25 تاريخ النشر: 2022/07/31

ملخص البحث:

يقف موضوع البحث عند مفهوم النص في التراث الأصولي بهدف استجلاء ماهيته، وتبين مسألة وجوده، حيث أنه ليس من المعقول تغيير هذا المفهوم أو التشكيك فيه، في ظل ثقافة وسمت ضمن غيرها من الثقافات بأنها ثقافة نص، وكل هذا بسبب الاهتمام الكبير الذي حظي به النشاط التأويلي في هذا التراث على حساب مفهوم النص.

ولئن كانت الدراسات التراثية الأصولية قد أعارت كل الأهمية للقارئ وللعملية التأويلية، على حساب مفهوم النص وليس لصالحه، مثلها مثل ما حدث في بعض الدراسات المعاصرة التي تشرّبت من كأس التأويل حتى الثمالة، فإنه قد حان الوقت لتغيير الوجهة نحو النص وتخليط الضوء عليه، ليس بالتحليل والممارسة، وإنما بالبحث عن ماهيته ووجوده.

الكلمات المفتاحية: النص؛ الماهية؛ الوجود؛

الشفافية؛ الوضوح؛ الاحتمال؛ التأويل.

Abstract:

This research aims to approach the concept of "Text" in the foundational heritage through clarifying its essence and existence. The text-prevailing culture dismissed or kept away the foundational heritage for the sake of interpretation (pragmatic) activities in scholarly issues. Actually, the foundational heritage studies have focused on the reader and the process of interpretation, at the expense of the concept of "text" rather than its virtues. Likewise, contemporary studies coped with interpretation heavily and roughly. Then, it is high time to highlight the "Text" by overpassing analyses and rehearsals, to dig into its essence and existence.

Keywords: Text, essence, existence, transparency, clarity, possibility, interpretation.

مقدمة:

يتبوأ النص في الثقافة العربية الإسلامية مكانة لا يستهان بها، اكتسبها من الشرعية والقدسية التي حظي بها النص القرآني على مدار عشرات القرون، ذلك أن القرآن من حيث هو أعلى درجات الإعجاز اللغوي والبلاغي، كان المعجزة التي شغلت بها الأمة الإسلامية وتميزت بها مقارنة بغيرها من الأمم، فغدت الثقافة العربية الإسلامية بذلك ثقافة نص بامتياز.

غير أن المفارقة التي يصطدم بها الباحث في مفهوم النص في التراث العربي الإسلامي هي أن هالة التقديس والاهتمام التي عرفها النص القرآني طيلة هذه المدة من الزمن، لم تكن لصالح مفهوم النص، وإنما كانت على حسابه، ويبقى التراث الأصولي بمثابة المنفذ الذي يطل منه الباحث على هذا المفهوم، ومن ثم اكتسى البحث عن وجود النص في هذا التراث والكشف عن كنهه وحقيقته أهمية بالغة.

فكيف نظر الأصوليون إلى النص وكيف حددوا مفهومه؟ وإلى أي مدى تتحقق ماهية النص ووجوده في التراث الأصولي؟

1- ماهية النص

يشكل البحث عن مفهوم النص في التراث الأصولي حلقة ضائعة ضمن سلسلة الحلقات المشكلة للدراسات القرآنية؛ ولعل العناية المفرطة التي تم إفرادها للنشاط التأويلي هي التي كانت وراء قلة الاهتمام بمفهوم النص.⁽¹⁾ الأمر الذي جعله محاطا بكثير من الضبابية والغموض، مما يفرض على الباحث القيام بعملية بحث عسيرة تجعله يتجشم عناء التنقيب عنه، ولملمة شتاته بين كتب التراث المتفرقة، وهكذا يغدو البحث عن هذا المفهوم "ليس مجرد رحلة فكرية في التراث، ولكنه فوق ذلك بحث عن البعد المفقود في هذا التراث"،⁽²⁾ وإن استرجاع هذا البعد المفقود لن يتم إلا بالعكوف على

قراءة التراث الأصولي قصد استنطاقه، علته يبلوح لنا بما في جعبته حول مفهوم النص وماهيته.

1-1- النص بين الاحتمال وعدم الاحتمال
يبدو أن ثنائية الاحتمال / وعدم الاحتمال هي المرتكز الذي يستند إليه الباحث، والمعبر الذي يمر منه لتحديد مفهوم النص والإحاطة بدلالته قصد الوصول إلى كنهه وحقيقته، ذلك أن هذه الثنائية تعد بحق واحدة من أهم خصائص النص القرآني في هذا التراث الأصولي، وهذا انطلاقا مما ذهب إليه الباقلاني (ت402هـ) في قوله: إن ما "يؤديه الرسل إلى أممهم على ضربين: نص غير محتمل ولا مشتببه المعنى (...). والضرب الآخر، هو المجلد المحتمل لمعاني مختلفة".⁽³⁾ فالضرب الأول هو النص الصريح ذو المعنى الواضح غير المحتمل للتأويل، أما الضرب الثاني فهو المجلد الغامض المحتمل لمعاني عدة يوفرها التأويل.

إن ثنائية "الاحتمال وعدم الاحتمال" بوصفها سمة من سمات النص القرآني هي الآلية التي تحكمه، فهو ينحو نحو الاحتمال في بعض آياته ونحو عدمه في بعضها الآخر، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ (...)» [آل عمران، الآية 07]، ف"المراد بالمحكم ما اتضح معناه، والمتشابه بخلافه، لأن اللفظ الذي يقبل معنى إما أن يحتمل غيره أو لا".⁽⁴⁾

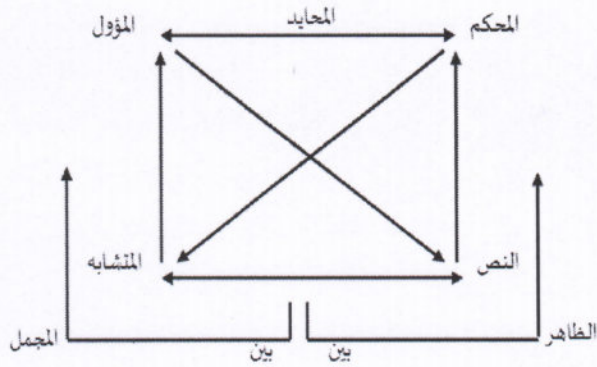
يدل المحكم على الشفافية والوضوح وعدم احتمال معنى آخر، فيما يدل المتشابه على الإعتام والغموض واحتمال أكثر من معنى مع ترجيح كفة التأويل، ولتفسير هذا المتشابه وتأويله يتم رده إلى المحكم، فالقرآن يفسر بعضه بعضا، لأنه مرتبط ب"بوشيجة معنوية وثيقة، إذ أن الآية توضحها آية



(معنيين حقيقيين أو معنى حقيقي وأخر مجازي)، فمرة يراد به المعنى الأول، ومرة أخرى يراد به المعنى الثاني.

وعليه يكون الظاهر أقرب إلى النص من حيث الوضوح وإمكانية عدم احتمال معنى آخر، والمؤول أقرب إلى المجمل من حيث قبول التأويل واحتمال أكثر من معنى، ويكون "المشترك بين النص والظاهر هو المحكم، والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه"⁽⁸⁾ ويمكن تمثيل هذا التقسيم بالشكل الهندسي الموالي، مع توضيح العلاقات القائمة بين عناصره.

الشكل 1:



المصدر: محمد مفتاح، 2010، ص 37.

العلاقات

علاقة التناقض: المحكم/المتشابه: المؤول/النص.

علاقة التضاد: المحكم/المؤول.

علاقة شبه التضاد: النص/المتشابه.

علاقة التضمن في الإثبات: المتشابه، المجمل > المؤول⁽⁹⁾.

يأخذ النص في دلالاته الاصطلاحية كل معاني الشفافية والوضوح، المنزهة عن كل احتمال، والتي لا يحتاج القارئ معها إلى تأويل، فالنص حسب الشافعي (ت204هـ) هو "ما لم يتوجه إليه احتمال"⁽¹⁰⁾ وهو فيما ذهب إليه الجويني (ت478هـ): "لفظ مفيد لا يتطرق إليه تأويل (...)" وهو

أخرى في سياقها أو في مواضع أخرى، فهو في بيانه كالسورة الواحدة"⁽⁵⁾.

لئن كان لثنائية الاحتمال وعدم الاحتمال الأثر في تحديد مفهوم النص والكشف عن حقيقته وماهيته، فقد كانت أيضا وراء تصنيف مستويات الخطاب القرآني، فهي التي "تحكمت في سير التصنيف، وطبعت معياره، وحددت من ثم عدد مستوياته، وميزته أخيرا وليس آخرا عن غيره من التصنيف، أو بالأحرى والأدق ميزته عن تصنيف الحنفية"⁽⁶⁾.

يتميز تصنيف الأصوليين المتكلمين الشافعية، وبخلاف الأحناف منهم، بأنه تصنيف رباعي يقسم الخطاب القرآني إلى أربعة مستويات هي: النص، والظاهر، والمؤول، والمجمل. وقد أتى السيوطي (ت911هـ) على تحديد هذه المستويات انطلاقا من العلاقة التي تربط المنطوق اللفظي بالمفهوم الذهني، ف"المنطوق: ما دل عليه اللفظ في محل النطق، فإن أفاد معنى لا يحتمل غيره فالنص (...)" ومع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر (...). وإن حمل على المرجوح لدليل فهو: تأويل، ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا (...). وقد يكون مشتركا بين حقيقتين أو حقيقة ومجاز، ويصح حمله عليهما جميعا، فيحمل عليهما جميعا، سواء قلنا بجواز استعمال اللفظ في معنياه أولا. ووجهه على هذا: أن يكون اللفظ قد خوطب به مرتين؛ مرة أريد هذا، ومرة أريد هذا"⁽⁷⁾.

يكشف قول السيوطي عن مستويات الخطاب القرآني الأربعة ودلالاتها، بدءا من النص الذي يندرج في أعلى مستويات الوضوح، إذ أنه لا يقبل إلا معنى واحدا لا يحتمل معه معنى آخر، ويليه الظاهر الذي يؤخذ فيه بالمعنى الأول الظاهر، إذ أن درجة احتمال له للمعنى الثاني ضعيفة، وأما المؤول فهو الذي يتم فيه الأخذ بالمعنى الباطن الخفي دون الظاهر استنادا إلى دليل منطقي، فيما يأتي المجمل حاملا للمعنيين معا

لفظ مفيد استوى ظاهره وباطنه"،⁽¹¹⁾ وهو "المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل"⁽¹²⁾ في نظر الزركشي (ت794هـ).

وهي كلها تعريفات تركز على سمة الوضوح وتنادي بها في تحديد النص، مبعدة إياه عن كل غموض يستوجب التأويل أو يحتمله.

يبدو أن هذه الدلالة الاصطلاحية التي اكتسبها النص في التراث الأصولي مستمدة من دلالاته اللغوية، فالنص في الاستعمال اللغوي يدل على الرفعة والظهور، لقول ابن منظور: "النص: رفعت الشيء. نص الحديث ينصه نصاً: رفعه. وكل ما أظهر فقد نُص (...). ونصت الطيبة جيدها: رفعتها. ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور"⁽¹³⁾ كما يدل كذلك على بلوغ المستوى الأقصى من كل معنى مع استقصاء تمام الدلالة، لقوله أيضاً: "وأصل النص أقصى الشيء وغايته (...). ونص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصى ما عنده. ونص كل شيء منتهاه"⁽¹⁴⁾.

إن اقتران كل من الدالتين اللغوية والاصطلاحية للنص بمعنى الظهور والوضوح التام، جعل من دائرته المفهومية مقلصة إلى أبعد تقدير، فإلى أي حد يمكن الاعتداد بهذا المفهوم؟

2-1- تراجع دلالة النص وانحسارها

لقد شاعت هذه الدلالة الضيقة عن مفهوم النص، المقترنة بالشفافية والوضوح، مع انحسار جهات التأويل، وانقطاع مسالك الاحتمال أكثر من غيرها في التراث الأصولي، وهذا لكثرة القائلين بها، ويبدو أن المتسبب فيها هم شراح الشافعي الذين أتوا من بعده، غير أن الشافعي نفسه كان يذهب إلى دلالة أكثر اتساعاً وشمولاً منها، وإليها يستند الأستاذ أبو منصور في تحديده لمفهوم النص، إذ يقول: "والصحيح في حد النص عندنا: أنه الدال على

الحكم باسم المحكوم فيه، سواء كان ذلك النص محتملاً للتأويل والتخصيص أو غير محتمل، يقال: وإلى هذا ذهب الشافعي، وأشار إليه في كتاب الرسالة"⁽¹⁵⁾ وبهذا يصبح النص حمال أوجه فيرد قابلاً للتأويل أحياناً كما يرد غير محتمل التأويل أحياناً أخرى.

يأخذ مفهوم النص عند الشافعي دلالة عامة موسعة، إذ كان المراد به كل خطاب أفاد حكماً معيناً، بغض النظر عن طبيعة الخطاب الحامل لهذا الحكم من حيث الوضوح أو احتمال التأويل، وهذا ما أورده أبو الحسين البصري (ت437هـ) في المعتمد، إذ قال: "وأما النص، فقد حدده الشافعي، بأنه خطاب يعلم ما أريد به من الحكم، سواء كان مستقلاً بنفسه، أو علم المراد به بغيره، وكان يسمي المجمل نصاً"⁽¹⁶⁾ وإذا كان استقلال النص بنفسه يعني عدم قبوله للتأويل، فإن استعانتة بغيره تشير إلى عكس ذلك.

وفي سياق كلام الشافعي السابق يمكن فهم العبارة الشهيرة من أن النص هو "مجرد لفظ الكتاب والسنة، فيقال: الدليل إما نص أو معقول وهو اصطلاح الجدليين"⁽¹⁷⁾ فقد يرد النص صريحاً لا يحتاج إلى تأويل، كما يرد مستغلقاً يفسح مجالاً رحباً لإعمال العقول وإجهاد الفكر. وبهذا يتم سحب مفهوم النص على كامل الخطابين القرآني والنبوي، من دون أي تقييد أو شرط للوضوح أو عدم الاحتمال والتأويل.

إن صح ما ذهب إليه أبو الحسين البصري من أن الشافعي كان يسمي المجمل نصاً، وهو أعلى مستويات الخطاب القرآني احتمالاً وغموضاً، فإن صحة تسميته للظاهر نصاً واردة جداً، وهذا لما بينهما من علاقة لغوية، وهو ما يراه الجويني في البرهان: "فأما الشافعي، فإنه يسمي الظواهر نصوصاً

المصطلح، باعتباره كذلك⁽²¹⁾ وهو ما يدل على استعمال مصطلح النص وتداوله على نطاق واسع، فالمصطلحات التي لا تستعمل تظل حبيسة المعاجم جامدة لا يطالها أي تغيير أو تطور على مستواها الدلالي.

لعل هذه الدلالة الضيقة التي وصل إليها مصطلح النص واستقر عليها، هي التي كانت وراء قول بعض المعاصرين بشمولية مفهوم الخطاب واحتوائه لمفهوم النص في التراث الأصولي، ذلك "أن النص -بمعناه الأصولي- يكون مقطوعا به وغير مقطوع، فإذا كان مقطوعا به، فإنه لا اجتهاد مع وجوده، وهو عند الأصوليين مثل الخطاب يقصد به الأمر أو النهي أو الإخبار أو الخبر وغيرها من الوظائف. وبناء على هذا، فإن الخطاب عندهم يشمل النص أيضا، وإذن، فالخطاب أعم من النص"⁽²²⁾ إن ورود النص على صيغة القطع أو الجزم بما يتضمنه من أوامر ونواهي... الخ يعني تنفيذها على حرفيتها دون اجتهاد أو تأويل، إلا أن وجود إمكانية قيامه على عدم القطع تدفع بقبوله للإجتهاد والتأويل.

يبدو أن وجهة النظر التي يذهب فيها هذا الناقد المعاصر إلى أن الخطاب أعم من النص وأشمل منه، نابعة من قراءته للتراث الأصولي وتشعبه به، ذلك أن الأصوليين يربطون النص بالمعنى الواحد والدلالة القارة غير محتملة التأويل، فيما لا يشترطون في الخطاب إلا إفهام المتلقي لقول التهانوي: "الخطاب هو بحسب أصل اللغة توجيه الكلام نحو الغير للإفهام (...)" وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب. قال في الأحكام: الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متبرئ لفهمه"⁽²³⁾ فالإفهام هو الشرط الوحيد الذي يكون به الخطاب خطابا، والذي من دونه لا يصبح كذلك، فيما ذهب إليه الكفوي: "الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام

في مجاري كلامه، وكذلك القاضي أبو بكر. وهو صحيح في أصل اللغة، فإن النص معناه الظهور"⁽¹⁸⁾. يأتي الظاهر في اللغة بمعنى الواضح، وهو خلاف الباطن،⁽¹⁹⁾ لقوله تعالى: «وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِنِّمِ وَيَاطِنُ» [سورة الأنعام، الآية 120] وقوله: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» [سورة الحديد، الآية 03]، وفي حين يحتاج الباطن لغموضه إلى تأويل، فإن الظاهر بحكم وضوحه غني عن كل تأويل. لقد وصل هذا التقارب بين النص والظاهر من الناحية اللغوية إلى حد الخلط بينهما من الناحية الاصطلاحية، مما أفضى إلى ضرورة تقسيم النص إلى قسمين: نص صريح، ونص مرادف للظاهر، وفي ذلك يقول الشوكاني (ت1250هـ): "فاعلم أن النص ينقسم إلى قسمين: أحدهما يقبل التأويل، وهو قسم من النص مرادف للظاهر، والقسم الثاني لا يقبله، وهو النص الصريح"⁽²⁰⁾.

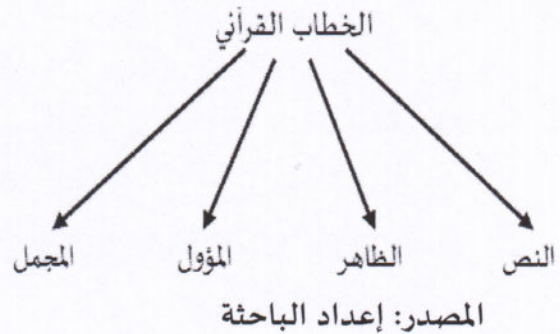
سواء كان النص صريحا أو مرادفا للظاهر، فإن دلالاته هذه تنحون نحو التخصيص والتضييق بعدما كانت عامة وموسعة، فالنص -كما سبق إليه- كان يطلق على لفظ الكتاب والسنة بوصفه دليلا على الحكم الشرعي.

وبهذا يكون مفهوم النص قد مر بمراحل ثلاث، تمثلت المرحلة الأولى في دلالاته العامة الموسعة التي كان يدل فيها على كل خطاب أفاد حكما معينا، لينتقل في المرحلة التي بعدها إلى دلالة أقل اتساعا كان النص فيها مرادفا للظاهر، ويستقر النص في مرحلته الأخيرة مقابلا للظاهر ومنزها عن كل احتمال أو تأويل، فتصبح "الدائرة المعنوية التي صار اللفظ يدل عليها بعد تطوره أصغر من الدائرة التي كان يدل عليها قبل تطوره، وهو من خصائص المصطلح، ومظهر من مظاهر تطوره، ليس مصطلح نص فقط، ولا المصطلح الأصولي لا غير، ولكنه من مظاهر تطور

(...) إفهام من هو متبني لفهمه (...) والكلام الذي لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطاباً⁽²⁴⁾. يتكرر القول بشمولية مفهوم الخطاب واعتباره أعم من النص في التراث الأصولي مع أكثر من ناقد من النقاد المعاصرين، فـ"إن الخطاب عند الأصوليين، قد بدأ أعم وأشمل من النص (...) ولذلك وجدنا علماء الأصول عموماً ينظرون إلى النص بوصفه شكلاً خاصاً من أشكال الخطاب، أو بوصفه إحدى أهم طرق التدليل الخطابى، أو أحد التجليات الممكنة للخطاب عموماً"⁽²⁵⁾. فما النص إلا واحداً من أنواع الخطاب المتعددة التي تسمح له بالانتقال من مستوى التجريد إلى مستوى التجلي والتحقق.

إن النص بهذا المفهوم ما هو إلا إحدى الصيغ المتنوعة للخطاب المعتمدة في عملية الدلالة على الأحكام الشرعية عند الأصوليين، فمن الخطاب ما يكون نصاً، ومنه ما يكون ظاهراً، ومنه ما يكون مؤولاً، ومنه ما يكون مجملاً⁽²⁶⁾. وبهذا يأتي النص عندهم بمثابة النوع لجنس أعم منه هو الخطاب، على اعتبار أن مقولة الجنس أعم من مقولة النوع، ويتفرع الخطاب بوصفه جنساً عاماً إلى أربعة أنواع من بينها النص، كما يمثله الشكل الموالي:

الشكل 2: (تفرعات الخطاب القرآني عند الأصوليين الشافعية)



وبهذا يتضح أن ثنائية الاتساع والضيق/العموم الخصوص تشكّل الوجه البارز الذي يمكن من خلاله مقارنة مفهوم النص بمفهوم الخطاب في



التراث الأصولي، التي يظهر فيها الخطاب أعم وأشمل من النص، ولولا الانحسار والتضييق الذي عرفه مفهوم النص في مرحلته الأخيرة لكان هناك كلام آخر.

2- وجود النص

لقد ترتب عن انحسار دلالة النص، وتضييق دائرته على النصوص الواضحة غير محتملة التأويل إشكالية تحديد النصوص التي تستجيب لهذا المفهوم، مما أفضى إلى طرح انشغال آخر يتعلق بقضية وجوده.

1-2- وجود النص بين الندرة والكثرة

أدت اختلافات الأصوليين حول تحديد مفهوم النص، ناهيك عن كثرة الشروط ودقة السمات التي خص بها النص إلى اختلاف آخر يتعلق بمسألة وجوده، فانقسموا بذلك فريقين: فريق يقول بندرة النص، وآخر يقول بكثرتة، ولكل فريق في رأيه حجة.

* موقف أصحاب الرأي الأول

يذهب أصحاب هذا الرأي إلى عزة النصوص وندرته في القرآن، فيما أورده الجويني: "ثم اعتقد كثير من الخائضين في الأصول عزة النصوص حتى قالوا: إن النص في الكتاب قوله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ - وقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ - وما يظهر ظهورهما. ولا يكاد هؤلاء يسمحون بالاعتراف بنص في كتاب الله تعالى. وهو مرتبط حكم شرعي"⁽²⁷⁾.

لقد بالغ أصحاب الندرة في قولهم بعزة النصوص في كتاب الله تعالى إلى حد اقتصارهم على الآية الأولى من سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، والآية التاسعة والعشرون من سورة الفتح ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ وهي كما يظهر جلياً نصوص قليلة جداً، من غير المعقول الوقوف عندها والاكتفاء بها كأمثلة ملموسة عن النص.



مفهوم النص في التراث الأصولي بين الماهية والوجود

بكثرة، ولهذا فإن من يقول بندرة النص -حسب الجويني- فإن قوله يكون قول من لا يحيط بالغرض من ذلك، فالنص "وإن كان بعيدا حصوله يوضع الصيغ ردا إلى اللغة، فما أكثر هذا الغرض مع القرائن الحالية والمقالية، وإذا نحن خضنا في باب التأويلات وإبانة بطلان معظم مسالك المؤولين، استبان للطالب الفطن أن جل ما يحسبه الناس ظواهر معرضة للتأويلات فهي نصوص"⁽³²⁾.

أدى التقارب الكبير الموجود بين النص والظاهر بجمهور الأصوليين إلى عدد كثير من النصوص ظواهر، وهو أمر يتعذر اكتشافه لصعوبة مرامه، فلا يستبينه إلا الطالب الفطن، لما يتطلبه من إمعان للنظر في القرائن الموجودة، فالقول بندرة النصوص يعود إلى عدم الإحاطة بهذه القرائن. أما القول بكثرتها فيرجع إلى تعزيز هذه القرائن وتثمينها، والأخذ بالقرائن يدخلنا حيز التأويل من بابه الواسع. ويفضي هذا التعارض القائم بين الطرفين إلى محاولة كشف أسباب اختلاف الرأيين.

2-2- أسباب اختلاف وجود النص بين الندرية والكثرة

إذا تم الرجوع مبدئيا إلى قول الجويني السابق: "فما أكثر هذا الغرض مع القرائن الحالية والمقالية"، فإنه قد يبدو للوهلة الأولى أن سبب الاختلاف حول النصوص من حيث الكثرة والندرة يعود إلى الأخذ بالقرائن وعدمه، ففي حين يأخذ القائلون بكثرة النصوص بالقرائن الحالية والمقالية، فإن القائلين بندرة النصوص لا يأخذون بها، ومن ثم يمكن طرح التساؤل التالي:

هل أن وضوح النص وانكشافه تجسده اللغة لوحدها، أم أنه موصول بالسياق والمقام والقرائن؟

يبدو أن الأمر غير مقتصر على القرآن فحسب، بل يشمل السنة أيضا، لقوله: "وقضوا بندور النصوص في السنة حتى عدوا أمثلة معدودة محدودة منها قوله ﷺ لأبي بردة بن دينار الأسلمي في الأضحية، لما ضحى ولم يكن على النعت المشروع: «تجزئك ولا تجزئ أحدا بعدك»، وقوله عليه السلام: «واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها»"⁽²⁸⁾.

لقد انعكس انقياد الأصوليين وراء تلك الشروط القاسية التي تم وضعها لتحديد مفهوم النص على طبيعة النصوص التي تتماشى وهذا المفهوم، إذ أصبح من العسير العثور على نصوص بهذا المعنى الضيق إلا القلة النادرة التي تم إحصاؤها من الكتاب والسنة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الطبيعة الرمزية للغة، فـ"القول بندرة النصوص مردود إلى طبيعة اللغة التي تعتمد على التجريد والتعميم في دلالتها، وهذا من شأنه أن يجعل إنتاج الدلالة في اللغة بشكل عام، وفي النصوص الممتازة بشكل خاص لا يفارق جدلية النص/القارئ"⁽²⁹⁾. فإذا كان التجريد* والتعميم سمتين ملازميتين للغة عموما، فما بالنا بلغة الخطاب القرآني لغة المجمل والمسكوت عنه، مما يجعلها مجالا خصبا للقراءة والتأويل.

لا جدال، إذًا، حول أهمية القارئ الأصولي الذي لا غنى عن دوره في تحديد دلالة النصوص القرآنية ومعانيها، لأنه وببساطة كما يقول المتصوف الكبير ابن عربي (ت638هـ): "ما في الكون كلام لا يتأول"⁽³⁰⁾. كما أن التأويل "لا ينفى دلالة النص على الحقيقة"⁽³¹⁾، وهذا كله يعزز فضل القراءة في الكشف عن خبايا النصوص وأسرارها.

* موقف أصحاب الرأي الثاني

يأتي هذا الرأي مقابلا للرأي الأول، ويرى أصحابه أن النص ليس موجودا فحسب، بل موجود وموجود



يضع القاضي عبد الجبار (ت415هـ) ثلاثة

شروط للنص هي:

- 1- أن يكون النص كلاما، لأن دلالة العقول والأفعال لا تسمى نصوصا.
- 2- ألا يتناول إلا ما هو نص فيه.
- 3- أن تكون إفادته لما يفيد ظاهرا غير مجمل.⁽³⁵⁾

إن نظرة تأملية في الشرط الأول توضح أن النص يجب أن يكون تعبيرا لغويا محضا، ومن ثم فكل ما هو من طبيعة غير لفظية مثل: أدلة العقول كالقياس، أو أدلة الأفعال كبيان الرسول ﷺ لبعض الفرائض فهو ليس نصا، ولهذا ألفيناهم في تحديدهم لمفهوم النص يشددون على عبارة "لفظ مفيد": فيما يؤكد الشرط الثاني على أن يفيد كل نص في المسألة الواحدة حكما شرعيا واحدا دون سواه، فإن كان نصا في أشياء كثيرة، فإن الحكم الشرعي متعلق بها وحدها دون سواها؛ أما الشرط الثالث المتمثل في ظهور النص ووضوحه فيعد محل اتفاق بين كلا الفريقين: القائل بندرة النصوص و عزتها و القائل بوجودها وكثرتها.

وبتجاوز الشروط التنظيرية إلى الأمثلة التوضيحية، يظهر أنه في حين تم إجماع الطرفين - أصحاب الكثرة والندرة- على اعتبار قوله ﷺ: «تجزئك ولا تجزئ أحدا بعدك» نصا، فإن قوله تعالى: «فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ» [الإسراء، الآية 23] لم يعتبر كذلك عند القائلين بالندرة.

إن علة رفض قوله تعالى: «فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ» أن يكون نصا عند القائلين بالندرة، تعود إلى أن الدلالة المتوصل بها في هذا الحكم الشرعي من تحريم للضرب ومنعه ليست من طبيعة لغوية لفظية، بل هي دلالة عقلية قياسية، لقول صاحب المعتمد: "عقلت الأمة من قول الله سبحانه: «فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ» المنع من ضربهما. ولم تعقل ذلك

وبعبارة أخرى: هل فحوى الرسالة اللغوية يعد نصا باعتبار السياق والمقام والقرائن، أم أنه يعتبر كذلك من دونها؟

إن إدراك اللغة في مختلف أنواع الخطابات الأدبية، بل حتى العلمية منها والرياضية لا يكون بمعزل عن السياق والمقام فيما يؤكد المختصون، إذ أنه "لا يوجد نمط من الصورة يستطيع إلغاء العناصر المقامية كلية"⁽³³⁾ فاللغة ليست شفافة ولا أحادية المعنى، إنها لا تخلو من الاعتبارات المقامية بأية حال من الأحوال في أي نوع من الخطابات المذكورة، وكذلك الشأن بالنسبة للخطاب الأصولي بوجه عام، والنص منه بوجه خاص، فهو عندهم غير منفصل عن القرائن والسياق، فيما يؤكد الشريفة التلمساني (ت771هـ) إذ "يتعين المعنى ويكون اللفظ نصا فيه بالقرائن والسياق لا من جهة الوضع"⁽³⁴⁾.

لئن كان الاهتمام بالسياق والقرائن أمرا لا مناص منه ولا فكاك عنه عند أصحاب الرأي القائل بكثرة النصوص، فإن أصحاب الرأي القائل بندرتها أيضا لم يتجاوزوها، فيما يظهر من خلال نص الحديث الشريف: «تجزئك ولا تجزئ أحدا بعدك»، فمن دون معرفة سياق النص ومقامه، وهو أن الشخص الذي قيل فيه الحديث خالف السنة النبوية المعمول بها في الأضاحي، إذ تعجل بذبح أضحيته قبل الإمام، لا يتضح الحديث، ومن ثم يتعذر عدّه نصا.

إذا تم تقبل فكرة أن كل من الطرفين: القائل بالكثرة والندرة، يؤمن بالسياق ويأخذ به في تحديد النص مهما بلغ مستوى وضوحه وبيانه، فإن طبيعة فهم الطرفين لهذه القرائن هو مدار الاختلاف، ومن ثم يصبح التساؤل المطروح سابقا كما يلي:

ما المقصود بالسياق عند كل منهما؟ وكيف يتم استثماره لتحديد النصوص؟

القرائن اللغوية لا القرائن الفعلية. لهذا ألفيناهم يرفضون أن يكون قوله عز وجل: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ نصا.

وإذا اقتصر القائلون بالندرة على القرائن اللغوية المحضة، فإن القائلين بالكثرة يتقنوا أن اللفظ وحده لا يمكنه أن يحسم المعنى في غياب إمكانية التأويل، وإن ادعى مخالفوهم غير ذلك، فقد "تكون القرينة إجماعا واقتضاء عقل أو ما في معناهما".⁽⁴⁴⁾ وهذا ما استشفوه حتى من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص، الآية 01]، وهو من الأقوال القليلة المعتبرة نصا عند أصحاب الندرة، فإن معناه لا يتم إلا بتعزيد قرينة العقل، فـ"إنما استند التأويل في الآية التي متضمنها التوحيد لاعتضادها بمقتضى العقل".⁽⁴⁵⁾ وبناء عليه، فإن النص مهما بلغ مبلغه من الوضوح يبقى محتملا للتأويل وإعمال العقل.

وبهذا يتضح أن الاختلاف حول وجود النص في التراث العربي الأصولي المتراوح بين الندرة والكثرة، متعلق بمجال القرائن من حيث الضيق والسعة، ففي حين تم تضيقها على القرائن اللغوية المحضة عند أصحاب الندرة، فإن أصحاب الكثرة وسعوا من مجالها لتشمل إضافة إلى القرائن اللغوية قرائن العقول والأفعال.

3- خاتمة

نخلص مما تقدم عرضه إلى أن التغييب الذي شهده مفهوم النص في التراث العربي الأصولي يعود إلى التراجع والانحسار الذي وصل إليه هذا المفهوم في مرحلته الأخيرة، بسبب السمات الدقيقة والشروط القاسية التي وضعت له، منزهة إياه عن مسالك الاحتمال وجهات التأويل، وقد ازداد الأمر تعقيدا بحصر مجال القرائن وتضييقه على القرائن اللغوية دون قرائن العقول والأفعال.

إلا قياسا"،⁽³⁶⁾ محتجين بأن التأفيف في اللغة "غير موضوع للضرب والشتم؛ فوجب أن يكون المنع من ذلك معلوما عن طريق المعنى والقياس".⁽³⁷⁾ فبالرجوع إلى معاجم اللغة نجد أن التأفيف يستعمل إجمالا في الـ"شيء يضجر منه ويتأذى به".⁽³⁸⁾ وليس في الضرب حصرا.

أما القائلون بكثرة النصوص فيرون أن "المنع من ضربهما معلوم باللفظ، لا من جهة القياس"،⁽³⁹⁾ ومن يقول غير ذلك غلط "لأننا لا نقول: إن لفظ التأفيف موضوع للضرب في اللغة، وإنما نقول: إنه يفهم ممن نطق به على هذا الوجه المنع (...). ولذلك يسمع اللفظ الجماعة فيفهمون المراد منه دون استعمال قياس، كما يفهمونه من المنصوص عليه".⁽⁴⁰⁾ منوهين إلى أن السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة هو "سياق الأمر بالبر، والنهي عن العقوق، والاستحاث على رعاية حقوق الوالدين (...). فكان سياق الكلام مفيدا تحريم الضرب العنيف ناصا، وهو ملتقى من نظم مخصوص".⁽⁴¹⁾ فالضرب هو نوع من إلحاق الأذى والضرر، وتحريمه يدخل ضمن السياق العام الذي وردت فيه الآية من البر بالوالدين والإحسان إليهما وعدم الإساءة إليهما بأي شكل من أشكال الإساءة قولية كانت أو فعلية.

لقد سار أصحاب الندرة على الدرب نفسه، فرفضوا قرينة الفعل على غرار رفضهم لقرينة العقل، لما لها من اعتبارات سياقية خارج نصية، وهو ما رأوه في قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [سورة البقرة، الآية 43] من أنه نص في إفادة الوجوب، وليس كذلك في إفادة الصلاة،⁽⁴²⁾ لأن بيان الصلاة لم يتم عن طريق اللفظ، وإنما تم البيان من الرسول ﷺ بالفعل "كفعله لأعداد ركعات الصلاة المفروضة وأوصافها (...). وقد أكد ذلك بقوله ﷺ: صلوا كما رأيتموني أصلي".⁽⁴³⁾ والأمر المعتد به عندهم هي



- 8- المصدر نفسه، ص 428.
- 9- محمد مفتاح، (2010)، المفاهيم معالم (نحو تأويل واقعي)، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، ص 37.
- 10- بدرالدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، (1992)، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير: عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، ج1، الكويت، ص 465.
- 11- أبو المعالي عبد المالك بن عبد الله بن يوسف الجويني، (دون تاريخ)، البرهان في أصول الفقه، تعليق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، لبنان، ص 150.
- 12- محمد بن إدريس الشافعي، (دون تاريخ)، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، د.ط، لبنان، ص 14.
- 13- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (2003)، لسان العرب، مراجعة: نخبة من الأساتذة، دار الحديث، د ط، م، 8، مصر، ص 575.
- 14- المرجع نفسه، م، 8، ص 575.
- 15- الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج1، ص 464.
- 16- أبو الحسن محمد بن علي بن الطيب البصري، (1964)، المعتمد في أصول الفقه، تح: محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، د ط، م، 2، سوريا، ص 319.
- 17- ينظر الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج1، ص 462.
- 18- الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص 152.
- 19- ينظر ابن منظور، لسان العرب، م، 6، ص 36.
- 20- المرجع نفسه، ص 46.
- 21- يحي رمضان، القراءة في الخطاب الأصولي، ص 305.
- 22- محمد مفتاح، (1996)، التشابه والاختلاف (نحو منهجية شمولية)، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، ص 34-35.
- 23- محمد علي الهانوي، (1996)، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، لبنان، ص 749.

وعلى الرغم من ذلك كله، فإن النص قد حقق ماهيته وأثبت وجوده، وإن كانت المساحة التي يحتلها في هذا التراث أقل شمولاً واتساعاً من تلك التي تفترض له، وهذا بفضل وافر الاهتمام الذي أولاه إياه علماء الأصول، إذ أسهم كل منهم في تحديده وتبينه بالشواهد والنصوص القرآنية، بالشكل الذي يمكن معه عد ما قدمه كل واحد منهم نظرية للنص قائمة بذاتها تستدعي البحث فيها، على غرار ما نلّفه عند الشافعي مؤسس علم أصول الفقه في كتابه الرسالة، أو ما نلّفه عند قرائه وشراحه من أمثال الزركشي في كتابه البحر المحيط في أصول الفقه والجويني في كتابه البرهان في أصول الفقه.

4- الهوامش والإحالات:

- 1- ينظر نصر حامد أبو زيد، (1990)، مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر، ص 12.
- 2- المرجع نفسه، ص 12.
- 3- أبو بكر محمد الطيب الباقلاني، (1998)، التقريب والإرشاد (الصغير)، تح: عبد الحميد بن علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ط2، لبنان، ص 431.
- 4- جلال الدين السيوطي، (2008)، الإتيقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، لبنان، ص 428.
- 5- رابع دوب، (1999)، البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2، مصر، ص 484.
- 6- يحي رمضان، (2007)، القراءة في الخطاب الأصولي (الاستراتيجية والإجراء)، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، ص 299.
- 7- جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ص 485.



مفهوم النص في التراث الأصولي بين الماهية والوجود

- 35- ينظر أبو الحسن البصري، المعتمد في أصول الفقه م، 2، ص 319.
- 36- المصدر نفسه، م، 2، ص 771
- 37- أبو الوليد الباجي، (1995)، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط1، م، 1، لبنان، ص 510
- 38- ابن منظور، لسان العرب م 1، ص 171.
- 38- أبو الحسن البصري، المعتمد في أصول الفقه، م، 2، ص 759.
- 39- أبو الحسن البصري، المعتمد في أصول الفقه، م، 2، ص 759.
- 40- الباجي، إحكام الفصول في أحكام الفصول، م، 1، ص 510.
- 41- الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج 1، ص 277.
- 42- ينظر أبو الحسن البصري، المعتمد في أصول الفقه، م، 2، ص 319.
- 43- أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، (دون تاريخ)، أصول الجصاص (الفصول في الأصول)، تح: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 45-46.
- 44- المرجع نفسه، ص 46..
- 45- الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج 1، ص 151.

المراجع

- 1- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (1998)، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط2، لبنان.
- 2- أبو الحسن محمد بن علي بن الطيب البصري، (1964)، المعتمد في أصول الفقه، تح: محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، د ط، م، 2، سوريا.

- 24- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (1998)، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، لبنان، ص 419.
- 25- عبد الواسع الحميري، (2014)، الخطاب والنص (المفهوم-العلاقة-السلطة)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، لبنان، ص 45-46.
- 26- المرجع نفسه، ص 46.
- 27- الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج 1، ص 151.
- 28- المصدر نفسه، ج 1، ص 151.
- 29- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، ص 182.
- * يعد التجريد أحد أهم الخصائص المميزة للخطاب القرآني، وهي خصيصة تبدو مقصودة بذاتها من فرط تكرارها، وتقوم على تعمية الشخوص والمكان والزمان والاقتصاد في التفاصيل، ومن أمثلته قوله تعالى: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ» [البقرة، الآية 259]، فالمشدد يخلو من هوية هذا الشخص، كما أن زمن الواقعة ومكان حدوثها مغيب، فمن هو هذا الشخص؟ متى وأين عاش؟ كلها تفاصيل يحجبها القرآن ويتجاوزها، لأن الهدف من ذكر القصة ليس سرد التفاصيل، وإنما إثبات البعث وقدره الخالق. ينظر أيمن الجندي (2017)، التجريد في قصص القرآن الكريم <https://www.almasryalyoum.com/news/details/1209063>
- 30- محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص 18.
- 31- المرجع نفسه، ص 18.
- 32- الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج 1، ص 151.
- 33- بناصر البعزاتي، (1999)، الاستدلال والبناء (بحث في خصائص العقلية العلمية)، المركز الثقافي العربي، دار الأمان، ط1، المغرب، ص 42
- 34- الشريف التلمساني، (1998)، مفتاح الوصول إلى علم الأصول، تح: محمد علي فركوس، المكتبة المكية، مؤسسة الريان، ط1، لبنان، ص 433.



- 12- رابح دوب، (1999)، البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2، مصر.
- 13- الشريف التلمساني، (1998)، مفتاح الوصول إلى علم الأصول، تح: محمد علي فركوس، المكتبة المكية، مؤسسة الريان، ط1، لبنان.
- 14- عبد الواسع الحميري، (2014)، الخطاب والنص (المفهوم-العلاقة-السلطة)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، لبنان.
- 15- محمد بن إدريس الشافعي، (دون تاريخ)، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، دط، لبنان.
- 16- محمد علي التهانوي، (1996)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، لبنان.
- 17- محمد مفتاح، (1996)، التشابه والاختلاف (نحو منهجية شمولية)، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب.
- 18- محمد مفتاح، (2010)، المفاهيم معالم (نحو تأويل واقعي)، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب.
- 19- نصر حامد أبو زيد، (1990)، مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر.
- 20- يحي رمضان، (2007)، القراءة في الخطاب الأصولي (الاستراتيجية والإجراء)، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن.

- 3- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (2003)، لسان العرب، مراجعة: نخبة من الأساتذة، دار الحديث، دط، م8، مصر.
- 4- أبو المعالي عبد المالك بن عبد الله بن يوسف الجويني، (دون تاريخ)، البرهان في أصول الفقه، تعليق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، لبنان.
- 5- أبو الوليد الباجي، (1995)، إحكام الفصول في أحكام الأصول، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط1، م1، لبنان.
- 6- أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، (دون تاريخ)، أصول الجصاص (الفصول في الأصول)، تح: محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، دط، لبنان.
- 7- أبو بكر محمد الطيب الباقلائي، (1998)، التقريب والإرشاد (الصغير)، تح: عبد الحميد بن علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ط2، لبنان.
- 8- أيمن الجندي (2017)، التجريد في قصص القرآن الكريم: <https://www.almasryalyoum.com/news/details/1209063>
- 9- بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، (1992)، البحر المحيط في أصول الفقه، تحرير: عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط2، ج1، الكويت.
- 10- بناصر البعزاتي، (1999)، الاستدلال والبناء (بحث في خصائص العقلية العلمية)، المركز الثقافي العربي، دار الأمان، ط1، المغرب.
- 11- جلال الدين السيوطي، (2008)، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، لبنان.